فبالعكس في التخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع
قومي وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا السير بالليل
ونقص قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور
في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اى الطويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى
ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول قوله امطلع الشمس تبغي اى
تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم و
تنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه اى مما شبب به الكلام
الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
القطع والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة
مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى
الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع
اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه
فقال كل يوم تبدي اى تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دأبهم

ان علم الله

صفة خلقا

وطرائقهم

وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ومن يتبعهم فان
هذين البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المص بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه
يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان
كذا وكذا فانه اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام
آخر من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء فانه كان
كذا وكذا وقيل هو اى قولهم بعد حمد الله اما بعد فهو فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر
ذي شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض
المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذي يفصل بين الحق و
الباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه
من يخاطب به اى يعلم بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله
تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب

Copyright © King Saud University